

# المحبة في الله

وبعض آثارها

خُصبة جمعة لفضيلة الشيخ:

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

- حفظة الله -

[www.alzoukory.com](http://www.alzoukory.com)

فرغها:

أبو أحمد ضياء التبسي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى:]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ الْاٰحْزَابِ : ١٠٢] :  
 [١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ النَّسَبِ : ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٧٠] يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ٧٠ - ٧١].  
 أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة؛ وإن ما تواعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾  
 [سُورَةُ الْمَائِدَةِ : ٥٤] ويقول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ  
 اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ  
 شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٦٥] في هاتين الآيتين بيان من ربنا ﷻ لحال المؤمنين الموحدين مع ربهم ولحال المشركين المنددين، فإن المؤمنين يُحِبُّونَ اللَّهَ ﷻ فوق كل محبة بل أصل الإسلام المحبة لله ﷻ فإنه يُعْبَدُ بِمَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمٍ وَكُلُّ مَحَبَّةٍ فَهِيَ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ مَحَبَّاتِ الْمُؤْمِنِينَ؛ يُحِبُّونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ  
 وَالرَّسُلِينَ وَالصَّالِحِينَ فِي اللَّهِ وَلَا يُحِبُّونَهُمْ مَعَ اللَّهِ بِخِلَافِ الْمُنَدِّدِينَ وَالْمَشْرِكِينَ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ مَعَ  
 اللَّهِ ﷻ بَلْ رُبَّمَا أَحْبَبُوا آلِهَتَهُمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ﷻ وَكَلَّا الْحَالِينَ هُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ إِنْ  
 أَحْبَبُوا مَعْبُودَاتِهِمْ كَحُبِّ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ مِنْ حُبِّ اللَّهِ فَهَمَّ كُفَّارٌ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُعْبَدُ بِالْحُبِّ كَمَا يُعْبَدُ بِالصَّلَاةِ  
 وَبِالتَّوَكُّلِ وَبِالْإِنَابَةِ وَبِالْخَشْيَةِ وَبِالْخَوْفِ وَلِهَذَا كَانَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ مِنْ الْعِبَادَةِ عِلْمًا عَلَى الْإِيمَانِ وَمِنْ أَسْبَابِ  
 ذَوْقِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ الشَّيْخِينَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ  
 مِنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَهْنَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا

يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ»<sup>(1)</sup>  
فيا لها من شعيرة عظيمة ويا لها من مزية رفيعة تجعل من المؤمن مُشَمَّرًا إلى الطَّاعات والقربات؛ يُحافظ على محابِّ الله وما يُؤدِّي إلى محبة الله ﷻ.

ومن عظيم نعمة الله ﷻ على المؤمنين أَنَّهُ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُحْجِرَاتِ : ٧] فالْمُؤْمِنُونَ جعل اللهُ ﷻ محبته في قلوبهم أعلى المراتب وأزكى وأفضل المطالب فلها شمروا ومن أجلها قدّموا أموالهم وأنفسهم وأفنوا أعمارهم، ولذلك أحبهم الله حين أحبوهم؛ حين ارتضوا دينه الذي ارتضاه لهم قال اللهُ ﷻ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سُورَةُ الْبَنَاتِ : ٣] ولَمَّا أُخْبِرَ فِي الْآيَةِ الَّتِي ثَلَيْتَ آفَاءً قَالَ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سُورَةُ الْبَنَاتِ : ٥٤] إِذَا وُجِدَ الْإِعْرَاضُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَرْءُ فَلَسْتَ بِخَسَارَةٍ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا تَخْسِرُ نَفْسَكَ فَاللَّهُ ﷻ يَسْتَبْدِلُ خَيْرًا مِنْكَ كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سُورَةُ الْبَنَاتِ : ٥٤]، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ : ٣٨].

فيا أيها النَّاسُ! إِنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ؛ وَمَحَبَّةَ دِينِ اللَّهِ؛ وَالْمَحَبَّةَ لِمَنْ هُوَ عَلَى شَرَعِ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ مَجَالِسَةِ الصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا أَنَّهَا أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟) قَالَ: «وَمَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟» قَالَ: (أَمَا إِنِّي لَمْ أَعْدُدْ لَهَا كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ - أَيْ أَنَّهُ أَتَى بِالْفَرَائِضِ لَكِنْ مَا عِنْدَهُ كَثِيرَ تَطَوُّعَاتٍ - وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَأَنَا أَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ)<sup>(2)</sup>، وَمَعْلُومٌ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تَحَبَّ فِي اللَّهِ وَ[تَبْغُضَ] فِي اللَّهِ»<sup>(3)</sup> هَذِهِ أَوْثَقُ الْعُرَى وَأَقْوَى الْعُرَى أَنْ تَكُونَ تَحْرُكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ مَحَبَّةَ اللَّهِ ﷻ؛ لِمَاذَا أَحْبَبْتَ زَيْدًا مِنَ النَّاسِ وَلِمَاذَا أَبْغَضْتَ فَلَانًا أَحْبَبْتَ فَلَانًا لِأَنَّهُ

(1) أخرجه البخاري: (16) ومسلم: (43).

(2) أخرجه البخاري: (3688) ومسلم: (2639).

(3) أخرجه أحمد: (18524) وابن أبي شيبة في المصنف: (30420) وفي الإيمان: (110) وغيرهما عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُورِدَهُ الْأَبَانِي فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمٍ: (998) وَحَسَنَهُ بِشَوَاهِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحَجُورِيِّ فِي تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ الْإِيمَانِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

سائرٌ على طريق الله الذي شرعه للناس وأبغضت فلاناً بسبب بعده عن تعاليم الإسلام، لا تكن محببتنا من أجل الدنيا ولا يكن ودنا من أجل الدنيا فإن هذه المحبة فانية وزائلة كما أن الدنيا فانية وزائلة، وهذه المحبة تتأثر بالتقلبات فإن أعطاك أحبته وإن منعك سخطته، بينما محبة الله والمحبة التي هي من أجل الله لا تتأثر بذلك، لا تزيد بعطاء ولا تنقص بجفاء وقل من يميز بهذه الشعيرة العظيمة التي امتاز بها خلص المؤمنين من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين ومن سار على سيرهم إلى يوم الدين والحمد لله.

### [الخطبة الثانية:]

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد ألا إله إلا الله العالم بالسِّر وما أخفيه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً.

إن المحبة لله ﷻ والمحبة فيه سائقة إلى جميع الأعمال الطيبة المباركة من مجالسات وزيارات وغير ذلك فقد صحَّ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه؛ عن معاذ وعبادة عند مالك وغيره أن النبي ﷺ قال: «قال الله ﷻ: وجبت محبتي للمتحابين في المتبازلين في المتجالسين في المتزاورين في»<sup>(1)</sup> ومعلوم أن الثلاثة المذكورة في هذا الحديث كلها عائدة إلى المحبة في الله ﷻ ومعلوم أن المحبة في الله ﷻ ناتجة عن حبِّ العبد لربه ﷻ، فالله ﷻ أوجب على نفسه تفضلاً منه وإكراماً لك أيها المسلم أنه يحبُّك إن أنت أحببت فيه وبذلت فيه وجالسا فيه وزاورت فيه، صح عن أبي هريرة رضي الله عنه عند الإمام مسلم «أن رجلاً زار رجلاً في قرية فأرصد الله على مدرجته ملكاً على صورة رجل فقال له: أين تريد؟ قال: أريد أحماً لي في هذه القرية، قال: هل لك من نعمة تربُّها عليه؟» -هل سبب هذه الزيارة أنه أعطاك؟، أنه أكرمك؟- «قال: لا؛ إلا أنني أحببته في الله، قال: فإنِّي رسول الله إليك أن الله أحببك كما أحببته»<sup>(2)</sup>.

أيها المسلمون! إن المحافظين على الصلوات في أوقاتها؛ إن الذين يقيمون الليل؛ إن الذين يصومون النَّهار؛ إن الذين يسعون في طلب العلم؛ إن الذين يُحِبُّون الصَّلاح وأهل الصَّلاح إنما نتج ذلك بسبب محبتهم لربهم ﷻ فقدّموا محبة الله على كلِّ المحابِّ بل لا يصح إسلام عبد حتى تكون محبة الله هي المحبة الوحيدة في قلبه وما سوى ذلك فهو تابع لها كالحبِّ الطبيعي لأهله ولأبنائه أو حبِّ المؤمنين والصَّالحين وهو المحبة في الله ومن أجل الله، والله ﷻ قد جعل الجنة مقراً لأوليائه للذين أحبُّوه وقدّموا محبته على كلِّ المحابِّ، فالله الله في مراجعة أنفسنا والتَّوبة إلى بارئنا ﷻ قبل أن يأتي يومٌ لا بيع فيه ولا خلال والكافرون هم الظَّالمون؛ الله الله أن نتعاهد قلوبنا.

(1) أخرجه أحمد: (22030 و 22064 و 22080 و 22131 و 22782 و 22783) ومالك: (953/2) برقم:

16 ت: فؤاد عبد الباقي. وغيرهما، وصححه الألباني في المشكاة: (5011).

(2) أخرجه مسلم: (2567).

ومن أظهر العلامات على محبة العبد لربه هو امتثال سنة نبيه ﷺ والسير عليها كما قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [سُورَةُ الْغُفْرِ آيَاتُ : ٣١] كُلٌّ يَدْعُو مَحَبَّةَ اللَّهِ لَكِنْ عِلْمَةُ الْمَحَبَّةِ أَنْ تَسِيرَ عَلَى وَفْقِ مَا رَسَمَ الْحَبِيبُ، فَاللَّهُ ﷻ حِينَ ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ ﷻ قَالَ لَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أَظْهَرَ عِلْمَاتِهَا هُوَ مِتَابَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَسِيرُوا عَلَى سِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُذُوا بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، بَلْ وَمَنْ أَظْهَرُهَا أَيْضاً مَحَبَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَأْنِ الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(1)</sup> كما في حديث أبي سعيد وغيره وقال: «مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»<sup>(1)</sup> فمحببة المؤمنين السائرين على طريق سيد المرسلين هي تابعة لمحبة الله ﷻ، وهكذا محبة الصلاة؛ قال ﷺ: «وَجْعَلْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»<sup>(2)</sup> وقبل ذلك محبة التوحيد وأهل التوحيد والبغض للشرك وأهله فإن هذا هو دين الإسلام، فالإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، فالله الله في السير على مرضاة الله فإننا في دار قرب زوالها وكثر شرها وبلاؤها وقل خيرها إلا من قوم اصطفاهم الله ﷻ وهداهم للإيمان.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى وجنبنا ما يبغض ويأبى والحمد لله رب العالمين.

(1) أخرجه البخاري: (3783) ومسلم: (75) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(2) أخرجه النسائي: (3939 و3940) وأحمد: (12294 و13057 و14037) وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقال الألباني رحمته الله في صحيح سنن النسائي: (حسن صحيح).